

التفكير الإبداعي

الخطوات الثماني الإبداعية المتعرجة

مقالة لـ: د.عاليا الالافي

مدربة دولية معتمدة / وعضوة بمؤسسة سفراء التمييز والإبداع (CT 0059/2019)

(المقالة من كتاباتي ومجهودي الشخصي لأجيز نقلها بدون ذكر المصدر)

يكتب Keith Sawyer بكتابه : (The Surprising Path to Greater Creativity Zig Zag)
(بطبعته الأولى العام 2014 :

" إن الإبداع لا يأتي دائماً بشكل طبيعي، بحسب تعريفه، فإن الإبداع هو شيء جديد ومختلف، وعلى الرغم من أن الحداثة مشوقة، لكنها مخيفة إلى حد ما، لقد تعلمنا إختيار ما هو مألوف، أن نفعل ماتم فعله آلاف المرات من قبل، وسريعاً مانعتاد على البقاء في هذا الروتين البالي، حتى تُصبح المغامرة في بقعة جديدة رحلة هائلة محفوفة بالمخاطر "

ويقول ستيفن كوفي :

" الأشخاص غير الفعالين يعيشون يوماً بعد يوم بإمكانيات غير مستخمة، ويختبرون التعاون والتآزر بطرق صغيرة هامشية في حياتهم، لكن الخبرات الإبداعية يمكن إنتاجها بصورة دورية وبكثافة شبه يومية في حياة الناس، وهي تتطلب إحساساً شخصياً هائلاً بالأمان وإنفتاحاً وروحاً ومغامرة "

إن التفكير الإبداعي هو أحدث أنواع التفكير الحديث لحل المشكلات والسعي نحو المستقبل بأفكار حديثة توفر الوقت والأموال .

والإبداع هو الجديد والمختلف والحديث في كل وقت ويسبق كل الأفكار الموجودة .
وأيضاً هو القدرة على تكوين وإنشاء شيء جديد، أو دمج الآراء القديمة أو الجديدة في صورة جديدة، أو استعمال الخيال لتطوير وتكييف الآراء حتى تشبع الحاجيات بطريقة جديدة أو عمل شيء جديد ملموس أو غير ملموس بطريقة أو أخرى.

يجب أن تكون واعياً بطريقة ما لتحصل على كل الأفكار الإبداعية بمنظمتك أو شركتك أو منزلك أو عائلتك أو حتى الحي الذي تقطنه إن كنت مسؤولاً عنه

فإذا كنت تتوقع من الآخرين أن يكونوا مبدعين ولديك فريق عمل داخل منظمتك يحملون كل السمات الشخصية والدوافع للإبداع ، فخصص الوقت الكافي لتطوير قدراتهم على الدعم وقم بتحفيزهم التحفيز الصحيح .
(يضيق المجال هنا للتحدث عن التحفيز وآلياته ونظرياته)، ولكن فلنعطي مثلاً لذلك:

إن الإنسان الذي يمتلك كل مهارات الرسم الفنية ويعزز ذلك بدراسته للفن وطبيعة الألوان والرسم فإنك ستنتظر منه أعمالاً إبداعية رائعة إذا ما شجعت بالتحفيز الإيجابي، أما إذا ما حفزته سلبياً فسوف تكبت كل الإبداع الذي يمكنه تقديمه ، فأنت عندما تشجعه على الرسم فأنت أخبرته بمدى إيمانك بقدراته، لكن إن قلت له أن أمامه خيارات للرسم إما أن يرسم صورة لمشهد ربيعي أو صورة لمشهد غرق سفينة وسط البحر مثلاً، كلا المشهدين بهما أفكار فنية ولكن أنت قيدت أفكار الفنان في المشهدين فقط.

المراحل الأربع للعملية الإبداعية:

تتلخص مراحل العملية الإبداعية في 4 مراحل:

4-التقييم

3-الإلهام

2-الحضانة

1-الإعداد

1- الإعداد

إجراء كل الأبحاث اللازمة، وجمع الحقائق والمواد العلمية لتجميع كل المعلومات

2- الحضانة

إستيعاب المواد التي تم جمعها للخروج بالفكرة، إن الأحلام أيضاً تعتبر من فترات الحضانة.. فقد حلم (إلياس هاو) بمجموعة من البدائيين يحملون رماحاً ذات عيون في نهايتها، مآدى إلى إختراع آلة الخياطة.

3- الإلهام

وهي تلك اللحظة الملهمة التي تعلن فيها أنك (وجدتها!)، وذلك حيث تقضي فترة للإعداد والحضانة والإلهام، وأيضاً سميت هذه المرحلة بمرحلة (التنوير والاكتشاف) ، قد تتكون هذه المرحلة في جلسة عصف ذهني مثلاً.

4- التقييم

تجيب هذه المرحلة على تساؤل (هل سيؤدي هذا الحل نفعاً) أي ربط الحل المقترح بالمجال ومدى تناسبه مع متطلبات الحاجة الأصلية .

مثال للعملية الإبداعية:

أحد الأمثلة التوضيحية كان للفيزيائي الشهير (فريمان دايسون) حيث ذكر: " كان ذلك في صيف عام 1948، وكنت وقتها في الرابعة والعشرين من عمري، وفي ذلك الوقت كانت المشكلة الكبرى هي ماتم الإصطلاح عليه بالديناميكا الكهربائية الكمية، والتي كانت نظرية خاصة بالإشعاع والذرات، لقد كانت نظرية فوضوية، ولا أحد يعرف كيف العمل بها، وكانت طريقاً مسدوداً أمام كل ما يستجد من تطورات.

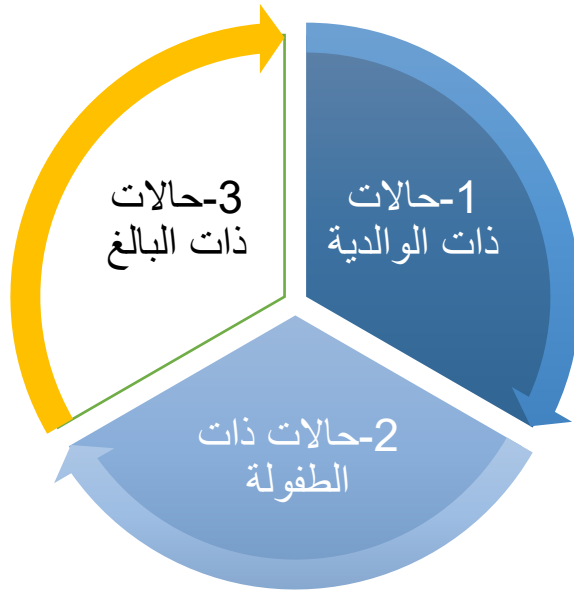
في تلك اللحظة ظهرت فكرتان عظيمتان للعالمين "شوينجر" و"فاينمان"، فقد طور كل منهما نظرية جديدة للإشعاع بدتا صالحتين للتطبيق، وإن واجهت كل منهما بعض الصعوبات، وقد أسعدني الحظ بمعرفة كليهما شخصياً، كما تمكنت من العمل معهما [بداية المرحلة: الإعداد]،

- فقضيت 6 أشهر أعمل بجد كي أتمكن من فهمهما بشكل واضح، حيث كنت أقدر ذهني لحساب النتائج، كنت أجلس لأيام طويلة وبين يدي أكوام كبيرة من الأوراق لإجراء الحسابات كي أتمكن من الفهم [بداية المرحلة الثانية: الحضارة]،
- وفي نهاية الستة أشهر ذهبت في عطلة، فركبت إحدى حافلات "جرايهاوند" المتجهة الى كاليفورنيا، وقضيت بضعة أسابيع لا أفعل شيئاً سوى التفكير [بداية المرحلة الثالثة: الإلهام]،
- وفجأة، وجينما كنت على متن الحافلة العائدة الى "برينستون" حيث كنا نمر بولاية "كانساس" لافي منتصف الليل، أصبح فجأة كل شيء واضحاً أمامي وضوح الشمس، وكان ذلك كشفاً عظيماً بالنسبة لي، كانت اللحظة التي نسميها: وجدتها!، أو سمها مثل ماشئت، فجأة أصبحت الصورة كاملة أمامي، للتأسب ببراعة مع نظريتي "شوينجر" و"فاينمان"، لتكون النتيجة تطوير نظرية صارت مفيدة على أرض الواقع، وكانت تلك اللحظة هي الإبداعية الكبرى في حياتي، [بداية المرحلة الرابعة: التقييم]،
- وعندها كان علي قضاء ستة أشهر أخرى في العمل على إستنباط التفاصيل والكتابة عنها وما إلى ذلك، وإنتهى ذلك الى ورقتين بحثيتين مطولتين في المجلة العلمية "فيزيكال ريفيو"، واللتي إعتبرتا بمثابة جواز سفر الى عالم العلم .

أساسيات العلاقة التبادلية وتداخل السلوكيات ومكونات الشخصيات داخل الإنسان

إن دراسة الشخصية داخل الإنسان تساعد الشخص نفسه على فهم نفسه وتساعده على تجنب كل السمات الشخصية والتي إكتسبها وأصبحت غير مناسبة للعصر الحالي، وبالتالي توجب عليه تغيير تلك السمات

تتكون الشخصية داخل كل إنسان من 3 شخصيات، تسمى (حالات الذات) :



حالات الذات للإنسان البالغ

1.حالات ذات الوالدية 2.حالات ذات البالغ 3.حالات ذات الطفولية

وتعتبر هذه الحالات هي المفاتيح الرئيسية لفهم شخصية الإنسان وتمثل تسجيلات صوتية مرئية تحوي كل خبرات الفرد وماعصره - وبصفة رئيسية السنوات الخمس الأولى من عمره.

1. الوالدية (و) : وتسجل عليها التسجيلات المفروضة من الشخصيات الوالدية المحيطة بالطفل منذ فترة الولادة وحتى سن الخامسة .

تؤثر هذه الحالة في الفرد وفي نمط تفكيره وسلوكه بطريقة كبيرة فالفرد الذي يتأثر بشخصية والديه متعصبه ضد افراد معينين أو لون معين أو خلفية معينة، أو تعصب سياسي معين، أو تعصب ديني معين، أو تعصب مناطقي، أو تعصب ضد الجنس أو الجنسية؛ فبصفة كبيرة سيكون هو أيضا متعصباً تجاه هذه التعصبات . والفرد الذي يتأثر بشخصية والديه تجب رعاية الناس ومساعدتهم وتقديم يد العون وقت الشدة ، بصفة كبيرة سيكون هذا الفرد أيضا إجتماعياً ويقدم أدواراً إجتماعية .

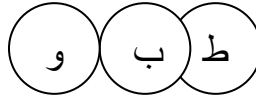
2. الطفولة (ط) :

تتم هذه التسجيلات ما بين الولادة وسن الخامسة ، وهذه التسجيلات هي الانفعالات الداخلية (المشاعر) التي تحدث داخل الفرد كإستجابة طبيعية للسلوك المفروض من الذات الوالدية .
تتميز هذه التسجيلات بأنها الوسيلة الوحيدة للإستجابة نظراً لعدم قدرة الطفل على الرفض أو التعبير اللفظي الكامل .

3. البالغ (ب) :

وتسجل عليها البيانات التي يتم الحصول عليها نتيجة عملية الإستكشاف والإستطلاع والتحليل بإستخدام الخبرة السابقة مع التأثير بحالتي الذات الأخريات (الوالدية / الطفولة)
وهذه الحالة تمثل البعد الفكري في الحياة
هذه الشخصية هي التي تتخذ القرارات بشأن ما هو مناسب للإستعمال من تسجيلات ذات الوالدية وذات الطفولة.
وهي التي تختار السلوك المناسب من ذات الطفولة وإستخدامه وهذه الشخصية تسمح لك بتعلم طرق جديدة للتفكير وتنمية السلوك الجيد من عدمه .

مثال لتداخل السلوكيات : ذات البالغ x ذات الطفولة

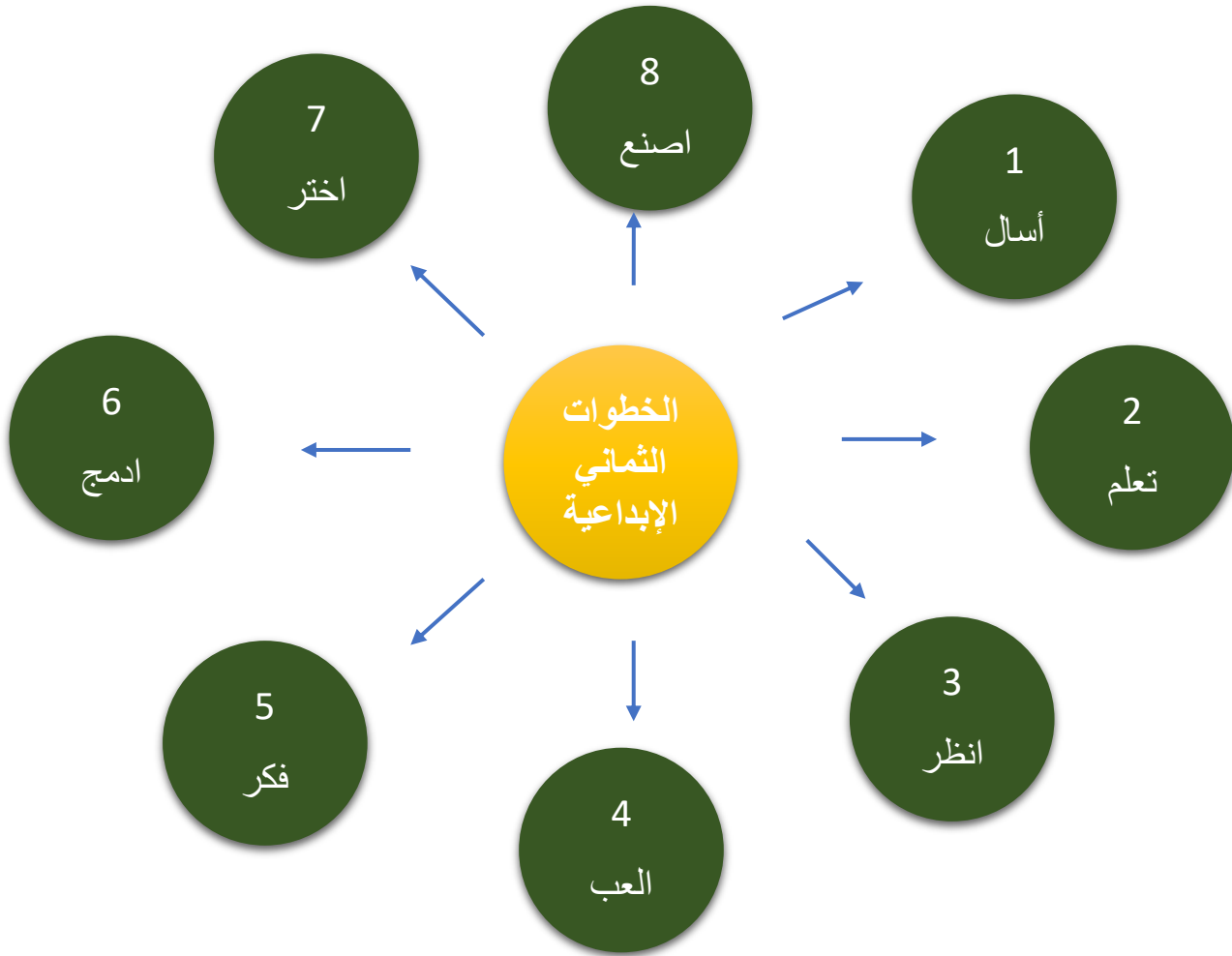


إذا كنت مدير بشركة معينة وتقوم بعملية إختيار موظف جديد
عملية اختيار الموظف ← هي سلوك ينتج من ذات البالغ
إذا كان الموظف ينتمي لجماعة معينة أنت متعصب ضدها من أفكارك الوالدية،
فالنتيجة ستكون ← رفض الموظف ← وهذا السلوك ينبع من شخصية ذات الطفولة والتي نتجت
كرد فعل لشخصية الوالدية المتعصبة ضد هذه الجماعة .
قد تسيطر شخصية ذات الطفولة على الفرد وتفسد تفكير ذات البالغ نتيجة لعدم إتخاذ قرار واضح من ذات
البالغ لإيقاف ذات الطفولة في موقف معينة .
قد ينتج عن عدم إيقاف شخصية ذات الطفولة الى الإنطوائية وإيقاف الأفكار الجديدة إذا كنت تعيش داخل
مجتمعات أنت أساساً ضدها أو ضد مجموعات أو أجناس أو جنسيات مسيطرة على هذه المجتمعات.
يجب هنا إيقاف شخصية ذات الطفولة الناتجة عن ماتشبعته من شخصية الوالدية؛ وذلك حتى تستطيع
شخصية البالغ التفكير الجيد والإبداع كيف ذلك؟
يتم ضبط التداخل بعملية الإدراك — هو التفكير العميق في مدى صحة سلوكيات ومعتقدات ذات الطفولة
حتى يُصبح تفكير ذات البالغ واضحاً ويقضي نهائياً على هذا التعصب .

أثبت علماء الأعصاب والنفس أن جميع البشر يمتلكون نفس اللبنة العقلية التي تستخدمها العقول المبدعة لإنتاج الأعمال العبقريّة ، إلا إذا كانت عقولهم قد تعرضت لضرر كبير ، ان هذه القوة الإبداعية بالتأكيد موجودة بداخلك ، وما عليك إلا أن تُخرج هذه اللبنة وتبدأ بمسيرتك الإبداعية .

الخطوات الثماني الإبداعية المتعرجة¹

هذه الخطوات هي مدربك الشخصي لإخراج قدراتك الإبداعية وممارستها وتوجيهها واستدعائها عند الحاجة



¹ Keith Sawyer : Zig Zag (The Surprising Path to Greater Creativity)

الكثير مما كتب عن الابداع - حتي الان - قدم في اطار رومانسي. لقد اقنعونا أن الإبداع هدية نادرة، تمنح لحفنة من الأشخاص المميزين، والباقيون منا ما لهم إلا التخبط في الظلمات، آمليين في ان بعضاً من هذا الغبار البراق سوف يتساقط على وجوهنا العابسة .

هذه الخطوات الثماني ليست ملكية حصرية لأفراد استثنائيين، فجميعنا يمتلك تلك القدرات. وآخر الأبحاث في علم النفس، والتعليم، وعلم الأعصاب تبين أنه يمكن - من دون شك- ممارستها وتقويتها .

" ما يقرب من نسبة 80 % من الابداع يتم تعلمه واكتسابه "

هال جريجسون

استاذ بكلية INSED Business School

إن الخطوات الثماني المدرجة بالآتي هي نتيجة أبحاث بُنيت على قواعد بحثية وليس على نصائح - غالباً - مخلوطة بالخرافات والاختفاء ، وقائمة علي أبحاث جديدة حول التفكير الإبداعي الناجح .

1. اسأل : يبدأ الإبداع بسؤال بحثي نفاذ، رؤية مذهلة لعمل فني جديد، تحد عملي ملح، مأزق في حياتك الشخصية.

إن اتقان نظام الأسئلة، يعني أنك دائم البحث عن مشكلات جيدة ، دائماً تسعى لإلهام جديد؛ أنت تعرف الى أين تتجه، وعلى الرغم من ذلك لا تزال متقبلاً للأسئلة التي تظهر على غير المتوقع .

2. تعلم : في حياة إبداعية، أنت تتعلم وتمارس وتتقن وتصبح خبيراً باستمرار. أنت تسعى للمعرفة، ليس فقط في الفصول الدراسية الرسمية ولكن - أيضاً - من المعلمين، الخبراء، الكتب، المجالات، الافلام، مواقع الانترنت، الطبيعة، الموسيقى، الفن، الفلسفة، العلم ... وأيضاً تتعلم جيداً من دروس الحياة .

3. أنظر : أنت واعٍ بشكل دائم وهادئ. أنت لا ترى فقط ما تتوقع ان تراه. أنت ترى الجديد والإستثنائي والمفاجئ. أنت ترى ما يعتبره الآخرون مسلماً به، وما يفترضونه على أساس خاطئ. تُعرض نفسك لخبرات جديدة بحماس وبدون تردد، تسعى بإستمرار نحو مثيرات جديدة، ومواقف جديدة، ومعلومات جديدة .

4. إعب : الحياة الإبداعية مليئة باللعب، نوعية النشاط غير المنظم الذي يشترك فيه الأطفال لمتعته . أنت تحرر عقلك من أجل الخيال والتخيل، وتدع لآوعيك يقودك الى المنطقة المجهولة. أنت تتصور كيف ستكون الامور، وتخلق عوالم بديلة في عقلك.

5. فكر : الحياة الإبداعية مليئة بالأفكار الجديدة. عقلك ينتج إحتتمالات دون كلل أو ملل. أنت لا تكبح جماحه ، لأنك تعرف ان اغلب هذه الافكار لن توفق - على الاقل ليس بالنسبة للمشروع الحالي - ولكن الابداع الناجح هو لعبة ارقام ، عندما يكون لديك اطنان من الافكار، فمن المؤكد ان بعضها سيكون عظيماً .

6. إدماج : العقول المبدعة دائماً ما تخلط الأفكار ببعضها، باحثة عن تركيبات غير متوقعة.

الإبداع الناجح لا يأتي أبداً من فكرة واحدة؛ دائماً يأتي من خلال أفكار عديدة مركبة، سواء أدركنا ذلك أم لم ندركه. الحياة الإبداعية لاتحصر مفاهيمها في حجرات منفصلة ، وإنما تدمجها وتعيد دمجها .

7. إختتر : الحياة الإبداعية تمضي في توازن، ثابتة عن طريق الإحتكاك المستديم بين توليد الأفكار المنفتح من دون تمحيص (العصف الذهني إذا تم بصورة صحيحة) والدراسة النقدية والتحرير . الإختيار أساسي، لأنه ليست كل الأفكار والتراكيب مناسبة لغرضك. المفتاح هو أن تستخدم المعيار الصحيح لتقييمها، حتي تستطيع إنتخاب الأفضل، وتستبعد كل ما يثبت أنه ثانوي أو غير ملائم أو مضيع لوقتك .

8. اصنع : في الحياة الإبداعية لا يكفي فقط ان " تمتلك " أفكاراً، أنت بحاجة لأن تحول الأفكار الجيدة الى واقع. أنت تقوم بإخراج أفكارك بإستمرار , وليس فقط الأفكار المنمقة المكتملة، حتى مسوداتك وأفكارك الخام تخرجها للعالم في صورة مادية، وبأسرع وقت ممكن . صناعة مسودة، رسمة، نموذج مبدئي، خطة تساعدك على دمج افكارك، والاختيار من بينها، والبناء على ما يعجبك .



سيكولوجية الشخصية المبدعة:

الإبداع ليس لغزاً . فهناك أساليب مجربة لتحسين الإبداع ، وهي في متناول الجميع.

إن الشخص المبدع يمتلك 3 عناصر يجب أن تتواجد مجتمعة داخله ليقوم بالإسهام الإبداعي:

1-المهارات المرتبطة بالمجال

2-المهارات الإبتكارية

3-الحافز لأداء المهمة الإبداعية.

ويجب توافر هذه العناصر مجتمعة لدى الفرد لكي نعتبره شخصاً مبدعاً.

يختلف مستوى الأداء لدى الأفراد حسب متطلبين أساسيين:

2- السمات الشخصية

1- الخبرة

متطلبات
مستوى
الأداء :

1-الخبرة: تسهم الخبرة في توليد الأفكار الناجحة، فلإمكانيك أن تفعل شيئاً ناجحاً إلا إذا كنت قد قمت به قبل ذلك

2-السمات الشخصية: ليست كل الشخصيات تستطيع توليد الأفكار الناجحة، الشخصيات الإبداعية تتسم بالسمات التالية: الانضباط الذاتي/ المثابرة/ الإستقلالية/ الحكم المستقل/ القدرة على تحفيز الذات والرعاية الذاتية/ الإدارة الداخلية ... الخ

إن الخطوات الثماني تعطيك طريقة لرؤية العالم، وتكوين الإرتباطات وحل المشكلات، والتغلب علي العقبات الاكثر كمالاً وأصالة وسهولة في الاتقان.

إعتبر كل مابحياتك هي مشكلات وجب عليك إجتيازها
(هذا هو لب الخطوات الثماني)

في الحقيقة يطول الشرح كثيراً عن الإبداع وأهميته وكيفية إستخدام المخ والنظريات الحديثة، وأيضاً يطول الشرح جداً عن الخطوات الثماني، فبعون الله سأقوم في مقالة تالية بشرح الخطوات الثماني كل خطوة على حدى مع حالات عملية ومشكلات يمكن حلها حسب كل خطوة

إنتهى وأسأل الله تعالى التوفيق

د.عاليا اللافي

amtcly@yahoo.com

facebook: Alia Ellafi